

عبدالقادر بوغيل

تاریخ

مَدِینَةٌ جُمُوْمُوسِى

في الماضي والحاضر

المؤسسة المغربية للطبع
ENTREPRISE NATIONALE DU LIVRE



عبدالقادر بوطبل



تاریخ

مَدِینةِ جَمْوُ مُوسَى

في الماضي والحاضر

المؤسسة الوطنية للكتاب
3 ، شارع زيروت يوسف
الجزائر



مكتبة

الجامعة الإسلامية

مغلقة عن تداول

رقم النشر : 85/2104

© المؤسسة الوطنية للكتاب

الجزائر — 1986

تاریخ مدینة حمو موسى
في
الماضي والحاضر

تألیف
عبد القادر بوطبل
أستاذ تكميلي فرع العلوم الاجتماعية

بنو وراغ بطن من بطون قبائلبني توجين الذين
يتتمون الى القبيلة الجزائرية العتيدة (2) زناتة .
وفيهم نفر قليل من الاهلاليين الذين قدموا الى المغرب
العربي من صعيد مصر في عهد الدولة الفاطمية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

المقدمة

قبل ان أتحدث عن المدينة .أود أن أعطي نحة تاريخية لالقاء بعض الأضواء عن الأوضاع التاريخية التي سادت المنطقة منذ دخول الاحتلال الروماني الى الشمال الافريقي وذلك حتى يتبيّن للقاريء ما تزخر به هذه الناحية من آثارات تاريخية قديمة قدم التاريخ والتي سبقت ظهور المدينة بكثير .

ان الباحث في تاريخ المدن الجزائرية ليجد صعوبة كبيرة في العثور على المصادر والوثائق التاريخية التي تلقن الأضواء على الدور الذي قامت به في الأزمنة الغابرة ، وحتى ان وجدت هذه الوثائق (وما أقلها) فغالبا ما تكون بلغات أجنبية .

وعليه فالمراجع التي اعتمدت عليها كانت قليلة ، الأمر الذي جعلني اعتمد على الاستفسارات في كثير من الأحيان من طرف بعض من لهم معلومات وأساطير تاريخية لهذه المدينة عبر العصور .

وقد تلاحظون ذلك أثناء هذا العرض المتواضع .

من الصعب جداً أن يصل الباحث في تاريخ المدن إلى الحقيقة كاملة دون الرجوع إلى علم الآثار خاصة ما يتعلق بتاريخ القديم ، ومدننا لا تخرج عن هذه القاعدة ب بحيث يطالعنا الجغرافيون والرحالة العرب بعلومات قيمة عن مراكننا الحضارية (المدن) ومن بينها مدينة هو موسى الزياني التي نحن بصدده دراستها ، لكن السؤال الذي يطرح علينا هو : هل كان هذه المدينة وحده قبل العرب ؟ للإجابة عن هذا السؤال لا بد من الرجوع إلى علم الآثار كما أسلفت لأنه العلم الوحيد الذي يستطيع أن يجيبنا .

لذا أقول : في امكان أي زائر يزور هذه المدينة ، وخصوصاً اذا جال في ضواحيها الواقعة الى الشرق منها والتي لا تبعد عنها بكثير ، فإنه ولا شك يشاهد بعينيه الآثار الرومانية المتواجدة في عدة أماكن بحيث لا تبعد عن بعضها البعض الا بضعة كيلومترات ، حيث يشاهد المتوجول ما يشاهده في شرشال وتباiza وتيقاد وجحيلة ، الى جانب بعض الأواني الخزفية والفخارية التي وجدت في كثير من المغور والكهوف الطبيعية ، وهذا ما يجعلنا نستنتج أن ضواحي حي مدينة هو موسى تعتبر أماكن أثرية (قديمة) حيث تجمع سكانها قدماً بمكان يدعى سنسيع وهواسم روماني ثم بواد نهل بالقرب من قصر هو موسى بأرض تدعى اليوم بأرض القايد الحزار ، وفي العهد الزياني استتب بها الأوضاع في مكانها الحالي الذي ليس بعيد عن قصر أبي هو الامر الذي جعل بعض الناس يخلطون بين هو موسى ، وعمي موسى والأعمى موسى ، الا أن هذا الالتباس لا يلبث أن يزول عندما يخبرنا التاريخ بأن مدينة هو موسى هي مدينة بناها الزيانيون بقيادة هو موسى الأول رابع سلاطين دولةبني عبد الواد الذي قدم إليها في حدود 711هـ . كما أشار الى ذلك العالمة الشيخ عبد الرحمن بن خلدون في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر .

وذلك قصد اخضاع القبائل المنشقة لتوسيع رقعة دولته وجمع شمل

الجزائريين والوقوف في وجه كل من الخطر الخفهي شرقاً والمرئي غرباً الذي كان يحده بها .

وأمي أن أكون قد أقيمت نظرة تاريخية قرية من الحقيقة تعكس الفئة المثقفة التي تريد الاطلاع والتعرف على تاريخ هذه المدينة وضواحيها .

نبذة تاريخية عن الآثار والتتوسيع

الروماني بالمنطقة

قبل ان نتعرض للتعریف بهذه المدينة وظهورها الى الوجود لا بأس وأن نشير الى الموضعية التي سادت هذه الناحية أثناء الوجود الروماني بها وتوسعت فيها حتى يكون الكثير على بيته واطلاع على ما تكتسيه هذه المنطقة من آثارات عريقة وبقايا عتيقة .

من المعالم أنه في عهد يوغرطة كانت المملكة النوميدية تمتد من جنوب الأوراس إلى شرق الخيط الأطلنطي .

وبعد انتهاء الحروب البونية الثالثة سنة 146 ق ، د استولى الرومان على سواحل شمال افريقيا . وأطلقوا عليها اسم مملكة الرومان بأفريقيا .

وجعلوا لها ولها مقره بعويبة ، وكانت حدودها من وادي توسكا (طبرقة) حتى جنوب مدينة صفاقس ، ولم يخاف الرومان توسيع مملكتهم في الأول لقدرة البربرة على الدفاع عن أنفسهم غير أنه في عام 64 ق ، م استول الرومان على الجزائر فأصبحت ما يسمى بنوميديا الشرقية إلى سبيوس ، بينما بقيت نوميديا الغربية بيد البربرة تحت قائهم عربابون (1) أما باقي الأراضي فقد بقيت تحت سيطرة أمراء البربرة آخرين .

ونستنتج مما سبق أن منطقة قبائلبني وراغ المعروفة اليوم بحمو موسى كانت من أشد المناطق مقاومة ووقفوا في وجه التغلغل الروماني في مرتفعات الونشريس الغربية أثناء قيامه لاحتلال الجنوب الجزائري ، الأمر الذي حتم على الرومان ان يقيموا مراكز عسكرية بهذا الإقليم لتكون نقطة انطلاق نحو الجنوب .

وهذا طبعاً بعد سنة 42 ق ، م عندما أصبحت الجزائرتابعة للحكم الروماني مباشرة وأسس الرومان عدة مدن مثل هيبيون وشولو وسرة ، وتباذا ، وصلادي ، والجميلة ، وتنس ، والأصنام ، (كاستيلا توم تجيكاتوم) كمركز حربي وتجاري وديني في المنطقة ، ومعنى هذا الاسم مركز القوة ، وبالفعل فقد كانت مركزاً للقوة حقيقة ، وقد أسس المركز على أنقاض المركز الفينيقي ، وكما أسلفنا الذكر فزيادة على مركز حربي متقدم لحماية

(1) ثبت ذلك الكاتب الروماني سالوست عن يوم غرة

المدن الساحلية من غزوات الشعوب والقبائل الداخلية البربرية
فانه مركز للتبيشير الديني بالمنطقة . (1) .

ويعكم هذا يتضح لنا أن الرومان كانوا ينطلقون من الأصنام نحو الجنوب الغربي منها والقيام بحملات عسكرية للحصول على مناطق جديدة ونشر ما يسمى بسياسة الرومنة La romanisation في أذهان السكان الأصليين حتى يتثنى لهم استغلال قلوب بعض الأهالي واحتضانهم ، لهم مثل ما قامت به الحركة التبشيرية الفرنسية المعروفة بالأباء البيض أو ما تسمى بالفرنكوفونية أو الفرنسية ، والتي شيدت لها عدة مدارس لتصهر على تطبيقها ونشرها ، وبتها في عقول المواطنين .

وبطبيعة الحال ، أثناء القيام بنشر سياسة الرومنة والتتوسيع اصلاقاً من مدينة الأصنام نحو الجنوب الغربي منها اصطدمت القوات الرومانية بمقاومة عنيفة من طرف سكان منطقة حمو موسى التي عرفت بهذا الاسم فيما بعد الشيء الذي جعل القوات المحتلة تنشيء مراكز عسكرية بهذا الأقليل في عدة جهات ذكر منها على سبيل المثال : برج سنسيغ حيث أصبح المكان يعرف بهذا الاسم إلى يومنا هذا أو الذي يقع في السفوح الجنوبية من جبال قارون ثم يقابلها في السفوح الشمالية لارتفاعات الونشريس برج اولاد العربي بدوار اولاد حد ، وبرج الطلة بوزغرة حيث لا يبعد البرج عن الآخر الا بحوالي ثلات كلوميترات ،

(1) أثبت ذلك أمبارك الهمالي : تاريخ الجزائر القديم والحديث عن المدن

وحد هذا يقال أنه كان يمثل أحد عيون الرومان التي تدفهم على موقع المقاومة ، فشيد الرومان بحد مسكنه برجا للمراقبة ، وحددوا له قطعة ارض واسعة من جهة الجبال الوعرة على حساب الآخرين مكافأة له ، كما تروى بعض الأساطير المحلية القريبة من الحقيقة .

حيث يقال عنه أنه أي حد هذا يشير بعصاه لجنود الرومان ويقول لهم هذا حدى من هنا الى هناك ، فأقمعه الرومان بذلك لأنه مكان جبلي لا «يصلح للزراعة لأن المناطق الزراعية خصصت لضباطهم وهذا كله ليدهم على خبابا المنطقه التي كانت تكسوها غابات كثيفة سببها صعوبات كثيرة للتغلغل الروماني فيها ولا يتم ذلك الا بواسطة من له خبرة ودراءة كاملة بشعابها .

الشيء الذي جعل القوات الرومانية تتقدم في عمق هذه المرتفعات ومواصلة احتلالها نحو الجنوب وشيدت أبراجا للمراقبة بمكان يبعد عن الآخر بحوالي أربعة كلوميترات يعرف بتغازا Tigaza وهو اسم يشبه الى حد كبير اسم تبازا الواقعه قرب جبال شنوة على ساحل البحر شرق مدينة شرشال .

ثم تقدمت القوات المحتلة الى الجنوب الغربي من هذا المكان تغازا بمسافة قدرها سبعة عشر كلم تقريبا حيث أسس الرومان برجا للمراقبة بقمة جبلية تدعى (القرن) لأنها تشبه قرن الحيوان ، وبالبعد عنه بنوا برجا آخر بواديبني حاتم حيث بني قائد البرج الضابط الروماني مزرعة كبيرة بالقرب من البرج

المذكور وخصصها ل التربية الحيوانات التي تعتمد في معيشتها على الحشائش المزданة بالغابات الكثيفة وتشرب من جداول المياه العذبة وكان الضابط الروماني يدعى (كورة) وعندما يمر السكان الأصليون بذلك المكان فيندهشون من كثرة الحيوانات وسمها فيتساءلون عنها كقولهم : من هذا المال ؟ يقول لهم من يعرفه : مال كورة وهكذا مع مرور الزمن بقي المكان يعرف به مال كورة ثم حرفته العامة إلى منكورة وهي مرفوعات جبلية تنتهي إلى سلسلة جبال الونشريين غربا .

ولا بأس أن أعطي بعض الوصف البسيط لهذه الأبراج .

إن الزائر لهذه الأبراج فإنه عندما يدخلها ويحول يبصره فإنه ولا شك يلاحظ ويشاهد بنايات ذات أشكال هندسية منها ما هو على شكل دائري والآخر ذو شكل منتظم تتخلله بيوت مربعة تحتهم سراديب ودهاليز محصنة ، لكن معظمها مملوء بالرواسب نتيجة قدمها قدم التاريخ الذي يزيد على ألف سنة (20) قرنا ، وللبرج أبواب مبنية على هيئة قوس منقوش على صخورها المكعبية الشكل خطوط مختلفة تبين بوضوح معالم الحضارة الرومانية ، ومدى قدرتهم في الخلق والإبداع الذي خلد فنونهم وطابعهم الحضاري إلى يومنا هذا حيث بقي وما زال يقاوم عوامل الطبيعة الهدامة القاسية المتمثلة في ظاهرة النحت والارسال إلى جانب ما تخربه يد الإنسان المهملة التي تبعث بهذه الآثارات التاريخية العريقة العتيقة التي تعود إلى عهود ضارية في الأزمنة الغابرة والتي لا يمكن اعطاء تفاصيل لنا عن أهلها إلا

بواسطتها حيث تعد المرجع الأساسي للاطلاع ومعرفة بعض
الشيء عن حضارة أهلها وصانعيها ، وإن الذي يقف على هذه
الأطلال ويعود بأفكاره إلى الماضي السحيق ، ويتأمل جيدا في
عظمة هذه التحصينات لا شك وأنه يدرك الأسباب والدافع
الحقيقة التي جعلت القوات الرومانية أن تقيم هذه التحصينات
كلها ، فانها إن دلت على شيء فانما تدل على مدى ما كانت
تتمتع به فلول البربر من مقاومة عنيفة وتصديهم للغزاة الأجانب
الذين كان مجتمعهم يعتمد بالدرجة الأولى في الميدان الاقتصادي
على الزراعة الأمر الذي دفع الرومان وجعلهم يعمدون إلى سلب
وابتزاز الأرض الزراعية أو استصلاحها قسرا على كاهل السكان
الأصليين الذي ألقى عليهم القبض واعتبروا كأسرى حرب بهذه
المنطقة وهذا طبعا بحكم المنطق والتاريخ لأن التاريخ يعيد نفسه .

وكل ما ذكرناه من آثارات بالناحية سابقا أقول مع
الأسف لم يحضر بعنایة ولو بقدوم بعثة علم الآثار لعين المكان في
اطار جولة سياحية خفيفة لتأخذ عنه صورة متلفزة للشهرة
والتعريف به عليه يصلع عليه بعض من يفضلون السياحة حتى
يكونوا على علم بوجوده لأن المنطقة علاوة على هذا نجدها في
حد ذاتها منطقة جبلية ذات مناظر طبيعية خلابة تكسوها حلة
من الغابات الصنوبرية الجميلة ومتختلف الأدغال والأحراس المتعددة
مما جعلها صالحة للصيد حيث تعيش بها عدة أنواع من الطيور
أهمها الحجل ، وحيوانات برية كالارانب والذئاب والثعالب
والسناجب والهياشيم ذات الأشواك الطويلة الرقطاء المعروفة في

بلادنا بـ (الضربان) وعلى ضوء هذا يتبيّن لنا بوضوح على أن المنطقة أي منطقة بني وراغ غنية جداً بالأثارات التاريخية الرومانية ، وبالاضافة الى هذا قد عثروا على الكثير من الأواني الخزفية والفالخارية في المغاور والكهوف الطبيعية بجبل هذا الاقليم ..

ومن هذه المراكز أو الأبراج العديدة يتضح لنا .

التوسيع الروماني نحو الجنوب .

لقد كانت هذه المنطقة الجبلية خارج الحدود الرومانية وهي مناطق تمثل امتداداً وطنياً واسعاً لا ينصلب معينه بالنسبة للمقاومة لأنها كانت تشكل خلفية ترابية وبشرية تنطلق منها الثورات وتعود إليها لأخذ المدد وتعزيز الوعي بأهداف التواجد الروماني في الشمال ، ولنا في ثورة الونشريس الشهيرة أمثلة واضحة على هذا التداعي الوطني الهام ، حيث كانت المناطق الشمالية من البلاد بمثابة جبهات قتال متحركة يواجه فيها الثوار ححافل الجيش الروماني في معارك طاحنة أو يغيرون على تجمعاته في هجمومات خاطفة وسريعة في نفس الوقت . لاختراق هذه المنطقة الجبلية المتاخمة للحدود الرومانية بخلفيتها الجنوبية اعتبرت في نظر الرومان منطقة عسكرية ستبقى مصدر قلق دائم وخطر مستمر بما ينطلق منها من تحركات ثورية تعوق حركاتهم الاستعمارية في الأراضي الزراعية بالشمال ، وتحدد من توسيعهم نحو الجنوب ، اذا لم يشرعوا في تنفيذ خطة الاحتلال الواسع

نطاق الذي يكتبه من السيطرة على كامل المنطقة الأمر الذي أدى إلى الشروع من طرف الرومان في تنفيذ الاستراتيجية الوقائية في المناطق الجبلية هذه التي كانت مسرحاً لتحركات الثوار ، وذلك بإنشاء شبكة من التحصينات تطوق هذه المنطقة الخطيرة ، واحتراقتها بطرق تمكن الفرق العسكرية من التنقل سريعاً عبر هذه المنطقة لمواجهة أي تحرك ثوري (1) .

غير أن المقاومة كانت تتصدى لتلك الطرق فتهدمها الأمر الذي حتم على الرومان أن يقوموا بإنشاء شبكة من أبراج المراقبة والمحصون على طول الطرق وبمسافات متفاوتة (3 — 2 — 4 — 16 كلم) تتمكن من حراسة الطريق وتؤمن تنقل الدوريات بصفة منتظمة بين تلك النقاط المذكورة ، في الناحية ، ثم عمد جنود الاحتلال الروماني للقيام بتحطيم البنية الاجتماعية والاقتصادية للسكان لأن شبكة الاختراق لم تتحقق الأمان الذي كان ينشده الرومان في هذه المنطقة ، لذلك شرعوا في تنفيذ خطة أخرى أكثر جرأة من الأولى تمثلت في العمل على عزل السكان عن بعضهم وحشدهم في هذا المكان الذي يسمى سنسينغ وتغازا . Tigaza

وذلك للحصول على أراضي زراعية جديدة تكون مجالاً للاستيطان الجديد .

إن خطورة هذه الخطة لا تمثل في تفكيك البنية

(1) الكتاب الروماني مدحست

الاجتماعية للسكان فحسب ، بل في كونها أبعدتهم عن أرضهم
التي توارثوها جماعياً منذ القدم .

ومن هنا يتضح لنا أن حركة الاستطان الرومانى قد
انطلقت نحو الجنوب وبالذات إلى تيهرت من هذه الناحية وذلك
لقرها منها .

وأطلقوا عليها مضمورة افريقيا .

وala كيف نفسر وجود هذه الأبراج العديدة بهذه الحلة
من الوطن ؟ فإذا قارنا موقع الرومان بهذه المنطقة ، وبما قام به
الاستعمار الفرنسي أثناء ثورة أول نوفمبر 1954 هـ نجده قد شيد
قواعد عسكرية وإنشأ مختشدات بالقرب منها ونقط مراقبة
إضافية متقدمة لمراقبة ومعاينة تحركات كنائب جيش التحرير
الوطني وسلام مواصلاته تجاه الجيش الفرنسي قد بناها كلها
بالقرب من الأبراج الرومانية ، والتمثلة في معسكر بوخبزة وبنـتـ
شعيب والذروة ، كلها على خط واحد بحيث لا يبعد الواحد
عن الآخر بأكثر من ثلاث كيلومترات ، وفي الخط المقابل ، نجد
مركز أولاً موجار ، ومعسكر المرجة بسنسينج ومركز العثمانية بدوار
أولاد حدو والقاعدة الكبيرة لقيادة العامة برئاسة عقيد في تعازـاـ
Tigaza وقد وقعت بالفعل اشتباكات ممتدات عنيفة في هذه
النقطة بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني .

ويحكم هذا الوضع ومحりات الأحداث التاريخية التي هي
عبارة على حلقات وسلام ممتدة من الماضي السحيق إلى يومنا

هذا يتبيّن لنا أن المنصقة كانت وبقيت باستمرار تتصدى لتفاوت الاحتلال الروماني قديما طيلة ما يزيد عن خمسة قرون التي عاشها منطقة المغرب العربي .

والتاريخ يعيد نفسه ، ولم لا ؟ .

ملاحظة : إن البراهين الساطعة والأدلة القاطعة التي أتيت بها عن صالحون الكاتب الروماني في وصفه للاحتلال الروماني بالشمال الأفريقي ، وشارل أندريل جولييان في كتابه تاريخ الشمال الأفريقي الذي تكلم فيه عن المجتمع الروماني جنوب البحر الأبيض المتوسط . والمؤرخ الجزائري أمبارك الميلي في كتابه : تاريخ الجزائر القديم والحديث .

ليس معناه أنهما اقتصرتا على منطقة معينة من الوطن وإنما تكلموا عليه بصفة عامة .

أما أنا كتبت هذه المذكرات مقتضرا فيها على منطقةبني وراث في البداية قصد اعطاء شحة تاريخية قصيرة على ما تزخر به هذه الناحية التي كادت أن تكون في طي النسيان ولو وأشار إليها بعض الكتاب باختصار كالسيد رابح بونار ، وإن كانت في الواقع ليست مصادقة للحقيقة ، لماذا ؟

لأنهما نسبوها إلى الآثارات إلى الزينيين مع أنها تسم بقاطع روماني محض تendum نهائيا في تلمسان المقر الرئيسي لبني عبد الوادي الذين تسمح لهم الظروف باقامة أبراج المراقبة كهذه نتيجة الصراع المستمر بينهم والخصميين شرقا والمرينيين غربا

الذين تمكنوا من المقداء في تلمسان 124 سنة بعد الحفصيين
الذين احتلوها في أيام يغمراسن نفسه .

the following day in the afternoon at the University
of Michigan in Ann Arbor. The author
and his wife were invited to speak at the meeting.
The author's talk was on "The History of the
Development of the American Negro Church." The
audience was composed of Negroes and
Whites. The author's talk was well received.
After the meeting, the author and his wife
were invited to speak at a meeting of the
Michigan Negro Federation. The author's talk
was on "The Negro in Michigan." The audience
was composed of Negroes and Whites. The
author's talk was well received.

اسباب قدوم هو موسى

الى هذه الناحية

من المعلوم انه بعد سقوط الدولة الموحدية نتيجة انهزامها في معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 1212 م فتبرعت ثلاث دول في المغرب العربي ، أولها الدولة الحفصية في تونس عام 1229 م ثم الدولة العبد الوادية الزيانية بتلمسان سنة 1235 م والدولة المرinية بفاس سنة 1269 م ، حيث كانت كل دولة من هذه الدول تسعى للأخذ بزمام الحكم في كامل منطقة المغرب العربي ، وترى نفسها أنها أحق بخلافة الموحدين :

لذا وجدت الدولة الزيانية نفسها بين فكي الأسد كما يقال حيث الخطر يداهمها شرقاً من طرف الحفصيين ونارة غرباً من لدن المرinيين بالإضافة إلى خروج القبائل البربرية في المغرب الأوسط وتبردتهم ضد الزيانيين ، فمنهم من أعلن ولادة للحفصيين واستصرخهم ضد يغمراسن مثل ما فعل بنو نوجين

الذين كانت لهم قلعة تاقدامت (بني سلامة) وقلعة منداس ،
وقلعة أخرى بالونشريس .

أما الشعالية بسهول متيبة ومغراوة بسهول الشلف كانوا
يستصرخون ببني مرين في فاس ضد الزيانين في تلمسان ،
وأحياناً أخرى يستصرخون بالحفصيين في تونس .

وهذا ما جعل السلطان العبد الوادي أبو حمو موسى الأول
يقوم باكتساح ساحق لاحتضان هذه القبائل وجمع شمل
الجزائريين ليكون ويبني دولة قوية تكون قادرة على الوقوف في وجه
مناوئتها حيث قدم على رأس جيش عزمه متوجهها به نحو
الشرق ، وقد نزل به في مكان يدعى وادي نهل وبنى قصره
المعروف به حمو موسى قرب مازونة الذي حرفة العامة إلى عملي
موسى .

وهو مكان بين قبائل بني توجين جنوباً ، وقبائل مغراوة
شمالاً والشعالية شرقاً ، وذلك في مطلع القرن الثامن الهجري وعلى
وجه التحديد سنة 711 هجري .

ثم شن هجوماً كاسحاً على مغراوة بسهول الشلف حيث
التقى الجيشان وأسفرت المعركة على قتل الآلاف ثم قده إلى
مازونة وقتل عبد الرحمن بن منديل أمير مغراوة آنذاك .

وهكذا بقيت منطقة حمو موسى تقدم العون إلى الزيانين
بشرياً واقتصادياً طيلة الوجود الزيري إلى أن حل العثمانيون
بالمغرب العربي في مطلع القرن السادس عشر (16) .

وما دام هذا الوصف التاريخي ينسب الى العلامة عبد الرحمن بن خلدون يعتبر هو أصدق من غيره من المؤرخين الذين تكلموا عن هذه المنطقة في تلك الفترة ، لماذا ؟ لأنه هو الذي عاش بالمنطقة التي قدم اليها في حدود سنة 1363 م وبها كتب مقدمته المشهورة في قلعةبني سلامة (تاقدامت) والتي لا تبعد عن مدينة حمو موسى الا ب حوالي 80 أو 85 كلوميترا منها الى الجنوب الغربي ، وهي احدى قلاعبني توجين .

ولذا استلزم اعطاء نبذة تاريخية قصيرة عن حياة وأعمال هذا القائد المغوار أبو حمو موسى الأول حتى يمكن للقارئ ان يطلع ويتعرف على شخصية هذا الرجل وسبب مجئه الى منطقةبني وراغ .

ولاية السلطان أبي حمو موسى الأول :

هو السلطان أبو حمو بن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان .

ولد 665 هـ - 1266 م وبويغ بتلمسان يوم وفاة أخيه السلطان أبي زيان الأول :

الأحد 21 شوال 706 هـ - 26 أبريل 1307 م وكان شجاعا شديدا في غير قساوة : لينا في غير ضعف ، حازما

كتاب تاريخ الجزائر للأستاذ التوفيق المدنی عن عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .

صارما ، وهو أول من أحدث في هذه الدولة مراسيم الملك ومصطلحات تنظيمات القصر وتشريفاته Protocol .

غارات أبي حمودة وفتحاته :

كان أول ما افتتح به أبو حمودة أعماله الادارية أن سعى في مسالمة بنى مرین ومهادنتهم ، ثم لما اطمأن على ملکه من الناحية الغربية اشتغل بتطهير الحواشی والجوانب المحيطة به فأخذ في تذليل القبائل المنشقة عنه كمعراوة وتوجین ، فانتصر عليهم ولكنه لم يظفر بالأمير المغراوي راشد بن محمد لفراوه ، ثم التفت نحو الشرق ، فبعث بجنوده — أولا إلى الزاب الجزائري فاستولى عليه سنة 710 هـ ، 1310 م وأذ عنت لطاعته بلاد الجزائر الشرقية .

فتقلاص عنها ضل بنى أبي حفص ثم بعد ستين خرج السلطان أبو حمودة بنفسه متوجهًا نحو مدينة الجزائر فاحتل بلدة تدلس — دلس — وخضع أميرها ابن خلون ، ثم تمكّن من مدينة الجزائر وأقصى عنها حاكمها ابن علان بعد ما استبد بها مدة أربع عشر سنة ودوخ جبل أبي ثابت وأشاد قصر «أصفون» في مدة لا تتجاوز أربعين يوما ، وهو نفس مكان المدينة المعروفة اليوم بالساحل الشرقي الجزائري باسم أزفون — وأقام به الحامية ثم تركه منتصراً إلى غزواته .

القضاء على امارة الشعالبة بمتيجة :

يدرك المؤرخون أنه كان بسهلة متيجة نحو الثلاثين

مدينة وكلها كانت للثعالبة الذين هم من عرب المعقل ، وكان موقف هؤلاء السياسي دائمًا في جانب المرينين ضد بني عبد الواد ، ولا سيما أيام الحصار الشديد الذي ضربه السلطان أبو يوسف يعقوب على تلمسان ، وقد لاحظ منهم ذلك بنو عبد الواد فاكتنفهم العداوة مصانعة إلى أن حانت لهم الفرصة في هذه المرة وطعن سلطان مرين وارتفاع الحصار واسترد الزيانيون مملكتهم الجزائرية فجهز يومئذ السلطان أبو حمو الأول عساكره بقيادة ابن عمّه محمد بن يوسف بن يغمراسن ووجههم إلى متيبة وانقضوا على الثعالبة فخربوا قصورهم وحطموا ديارهم وقضوا على أكثريتهم ، ولم ينجو منهم يومئذ في هذه الواقعة سوى نفر قليل التجأ إلى احلاقه بني مرين بال المغرب الأقصى ، ومنهم من ذهب إلى الصحراء ومنهم من أقام بجبل الونشريس ، ثم حاصر الجيش العبد الوادي مدينة بنجية وضيق على صاحبها يومئذ أبي زكرياء الأوسط حليف مرين .

اغارة بني مرين ثورة الأعراب :

اشتعل المغرب الأوسط في هذه الآونة ناراً سبب مهاجمة مرين على مراكز أعدائهم وخصومهم الملتجئين إلى تلمسان ، المحتملين بملوكها ، فنزل السلطان أبو سعيد المريني مدينة وجدة واكتسح بسائط تلمسان ، فالتجأ بنو زيان يومئذ في صرفه عنهم إلى استعمال الحيلة والدهاء ، ثم كان اندلاع الثورة من البربر والأعراب فعمت الفتنة جميع أعمال وهران ، فانبرى لاطفائها يومئذ السلطان أبو حمو الأول ونزل بوادي «نهل» من شلف

وهناك ابنتي قصره المعروف الى اليوم باسمه «حمو موسى» ، قبل أن تحرفه العامة الى — عمي موسى وهو بالجنوب الشرقي من موقع «عين كرمان» ، ويومئذ فر أمامه رأس الثوار راشد بن محمد المغراوي ، فذهب الى بلاد القبائل ، فأمر أبو حمو بعزوها أيضا ، فاحتلتها جيوشه ودخلت بجایة فجاست هنالك خلال الديار ، وأشيدت هنالك يومئذ مدينة «أقبو» الباقية الى اليوم وأذاعت جميع تلك النواحي لبني زيان ثم وقعت بقبضتهم مدينة مليانة سنة 717 هـ (1317 م)

وفي هذا العهد أخذ الضعف يسري في عروق القبيلة
الجزائرية العتيدة :

وحلت محلها الجاليات العربية المهاجرة

مشرع السلطان أبي حمو موسى الأول :

لقد عملت عوامل الغيرة والأنفة أعمالها في الأمير أبي تاشفين بسبب ما كان عليه والده أبو حمو موسى من تقديم ابن أخيه أبي السرحان عليه ووحدنية مجلسه منه ، بل وكثيرا ما كان يظهر ذلك أمام ولده أبي تاشفين فيستشير أبا السرحان ويحادثه في شؤون الدولة وأعمالها وأبو تاشفين جالس بدون أن يلتفت اليه ، فاستنكف أبو تاشفين لهذه الإهانة واغتاظ لذلك فسخط على والده ودبر له مكيدة ذهب السلطان ضحيتها فاغتاله بعض العلوج بقصره يوم الأربعاء 22 جمادي الأول سنة 718 هـ (12 جوان 1318 م) وتملّك بعده ولده أبو تاشفين .

موقع مدينة حمو موسى وأهميتها :

تقع في متخلص يعد نهاية مرتفعات الونشريس غربا على الضفة الغربية للوادي الذي ينبع من هضاب تيهرت ويصب في الشلف المعروف بواه أرهيو ، ويحدها من الشرق والشمال الشرقي بلدية الرمكة وبوقادر ومن الجنوب والجنوب الشرقي بلدية عين طارق والملعب ، ومن الغرب والشمال الغربي بلدية اولاد يعيش والأحلاف .

وموقعها هذا تعد بمثابة بوابة الهضاب العليا .

لذا فهي تحتل موقعا استراتيجيا ان صح التعبير بحيث تتفرع عنها عدة طرق تكون شبكة من المواصلات تربطها بكل من ولاية تيهرت والشلف وغيليزان بالإضافة الى طرق أخرى تصلها بالبلديات المجاورة وتشتهر موقعها هذا على واد ارهيو الذي يدعمه رافدي سنسيغ وحمام منتيله الذان يكونان معا ما يسمى بواه الثلاثاء الذي يصب في النهر قرب مدينة حمو موسى التي لها مزارع وسبعين محدودة نظرا لقلة السهول المهددة بالانجراف بها حيث يغلب عليها الطابع الجبلي خصوصا من الناحية الشرقية والشمالية الشرقية منها ، ولهما أسواق عامرة ، ومساكن متوسطة ، ولسوقها يوم معلوم يجتمع اليه أصناف من سكان الناحية والبلديات المجاورة بضرور من الفواكه المعروفة و مختلف الحبوب والحيوانات والقماش ، وبها مسجدان أحدهما حديث العهد ، والثاني يعود بناءه الى حوالي عام 1876 م أي في العهد الفرنسي وقد كان عدد سكانها آنذاك حوالي 1600 نسمة .

حو موسى في العهد التركي :

لم يكن هذا العهد واضحًا بحيث لم تطالعنا أي معلومات ، ولن نعثر على أي وثائق تاريخية تدلنا على مجريات الأحداث التاريخية لهذه المدينة لذا بقيت مجهلة كغيرها من المدن الجزائرية بالرغم من قربها لعاصمة الغرب (بايلك الغرب) مازونة والتي لا تبعد عنها الا بحوالي 45 كلومترًا شمالاً ، وربما يرجع هذا بالدرجة الأولى الى اتلاف الوثائق التاريخية للمدن الجزائرية عند احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي .

وان صح التعبير لم يكن في ذلك الوقت من يهمهم الأمر لمسايرة الأحداث وتدوينها ، لأن العثمانيين أنفسهم كانوا يعتمدون في نظامهم على ركيزتين ، الجيش وإدارة ، لذا فالجيش كان منشغلًا بالحروب عبر البحر الأبيض المتوسط ، والإدارة كان همها الوحيد جمع الأموال المتمثلة في الضرائب ، وخصوصا الولاية الذين كانوا يعملون لتحقيق أغراضهم الشخصية ، في الطور الأخير من الحكم التركي في الجزائر .

حو موسى في عهد الأمير عبد القادر :

وفي عهد الأمير عبد القادر كانت منصقة حمو موسى من أكبر المناصب السياسية والعسكرية ، وقد عين عليها الأمير خليفة مصطفى بن التامي على رأس مسؤولين آخرين ستعرف عليهم فيما بعد ، وهذا خصوصا بعد تقلص الثورة نحو المضاب العليا في مطلع الأربعينات من القرن التاسع عشر .

وذلك بعد يوم 23 أبريل من عام 1843 ه حيث تقدّم المارشال بيجمو الحاكم العام للجزائر العاصمة على رأس 350 فارساً و 06 فرق من المشاة والتي تدرّبت على حرب الجبال منطلقاً من مليانة باتجاه سهول الشلف وعندما وصل الأصنام بعد مسيرة 3 أيام حيث التقى بالجنرال جانتي (١) القادم من مستغانم حيث قرر الفرنسيون بناء مركز عسكري ليكون نقطة انطلاق نحو المناصرة الجبلية للناحية وملاحة جيش الأمير عبد القادر الذي اقتصر نشاطه في ناحيةبني وراغ المتاخمة للهضاب العليا من الناحية الشمالية .

وان المارشال بيجمو عند ما بلغ الجهة اليمنى لنهر الشلف تلقى رسالة من المازونيين يعلّلون له فيها خضوعهم وطاعتهم ، ولقد وقع هذا من تلقاء أنفسهم حيث ذهب كبار القبيلة وهم يحملون سعن التخيل الخضراء كدليل على حبّهم للسلام والتقوّا بالمارشال بوجو أو بيجمو في مكان يسمى القطايطية (موقع واريزان حالياً) وأعلنوا له خضوع المدينة ، وبذلك ضمت مازونة للحكم الفرنسي ، وكان عدد سكانها آنذاك يقدر بحوالي 2230 نسمة ، وبعد هذا الحادث بمدة قصيرة طلب الأمير عبد القادر من المازونيين أن ينضمّوا إليه لكنّهم رفضوا طلبه ، فحاول الأمير أن يستولي على المدينة لكن هجومه عليها باه بالفشل إلا أنه نجح في احرق أعظم مخزن في بوعلوفة سنة 1843 م ، وانسحبت

(١) محاضرة الأستاذ سعيد بن الحاج عن بيجمو .

قوات الجنرال جونتيل من مدينة مازونة ، هذه القوات التي كانت تقوم بعمليات توسيعية بعين المكان . انتهى قول الوكيل يوسف (2) .

وهذه من احدى الأسباب والدوافع الكبرى التي جعلت جيش الأمير عبد القادر ينسحب نحو الهضاب بمنطقة بني وراغ الأمر الذي جعل الجيش الفرنسي يبني أكبر ثكنة عسكرية بمدينة حمو موسى كما هو الحال في كل من ثنية الأحد وبوغار ، وذلك لتكون هذه القاعدة منطلقاً للجيش الفرنسي عبر الجبال للقضاء على جيوب المقاومة وذلك عام 1843 م كما أشير إلى ترجمة بنائهما في كتاب صاري الجيلاوي .

ـ حمو موسى معقل لثوار :

ان الموقع الجبلي لمدينة حمو موسى وما لها من أحراش وغابات كثيفة وادغال منيعة خصوصاً في الجهة الشرقية والجنوبية منها جعلها بحق معقل لثوار والمجاهدين الأحرار ، وقد روينا لنا الكثير من أبنائهما عن ثورة الأمير عبد القادر ، والشيخ بوعمامنة الى ثورة أول نوفمبر 1954 م .

و قبل ان تتعرض لاعطاء لحة تاريخية متواضعة عن وجود وانتشار ثورة الأمير عبد القادر بهذه المنطقة لا بد وأن نشير الى

(2) مذكرات الوكيل يوسف الدزاوني باللغة الفرنسية عن مازونة وفي محااضرة حول تاريخ مازونة ألقاها الأستاذ أوameri عبد الحميد ب المناسبة انعقاد ملتقى الأستاذة التاريخ والجغرافيا الثانوية غينيزان .

الأسباب والدوافع الرئيسية التي جعلت هذه الناحية احدى
جيوب المقاومة الشعبية .

نتيجة لما حدث للأمير مع المازونيين كما أسلفنا الذكر
وانتشار القوات الفرنسية بسهول الشلف وملحقتها للمقاومين
عبر وادي ارهيو في اتجاه مدينة حمو موسى نحو الهضاب العليا .

في هذه الحالة وجدت بعض ما تحفظ لنا به الأخبار
المحلية والتي استقىتها من مشايخ الناحية المذكورة قائلين هكذا :

ان آباءنا كانوا زمن الصيف يحصدون بسهل يدعى
العرجة الحمراء الواقعة شرق مدينة حمو موسى ببضعة كلومترات
حتى ظهرت لهم جماعة من جنود الأمير عبد القادر قادمين من
الشلف عبر وادي ارهيو ثم وادي نهيل والمعروف اليوم بوادي
سسيغ ، وعندما قربت منهم تلك الكوكبة شرعت في تخبيء
وخزن السلاح تحت الحصيد تخسبا لما سيحدث ، وفي حالة ما
اذا سقطوا أسرى في يد العدو فانه لا يحصل على غنيمتين
الأسلحة والرجال ، وهذا فعلاً ما وقع اثناء الثورة المسلحة ثورة
أول نوفمبر 1954 م حيث كان يتبنى جنود جيش التحرير
الوطني هذه الخطة ، اما أن يقتل الجندي نفسه بنفسه أو يكسر
أسلحته اذا يئس من الفرار والنجاة بنفسه ، وهذا بطبيعة الحال
بعد ما تبقى له آخر حبة من رصاصه فيصوب أسلحته نحو
رأسه .

وهذا ما يؤكد لنا أن جنود الأمير الذين كانت تلاحقهم

قوات المارشال بيجو ، لم يكن من السهل القاء القبض عليهم حيث اعتصموا بهذه الغابات واستمرت المقاومة الى عام 1847 م .

وبحكم اعتصام جنود الأمير بهذه الجبال ، يتضح لنا أن سكان هذه المنطقة كانوا مساندين للمقاومة الشعبية آنذاك .

وبالاضافة الى وجود قاعدة عسكرية حصينة قديمة أقامها جيش العدو بالمدينة عام 1843 م لتكون نقطة انطلاق لتنفيذ سياسة الأرض المحروقة التي خططتها وطبقها المارشال بيجو لقهر قبائلبني وراغ ، وتخليهم عن فكرة العصيان والتفرد ، ونصرتهم لمن يقف ضد الاستعمار .

وهنا قال أحد الضباط الفرنسيين الكبار متندقا بقوله :

ان تنفيذ سياسة الأرض المحروقة بهذه المنطقة ، أهدف فيها بالدرجة الأولى لاجعل أغنى واحد فيبني وراغ فقيرهم وأدوسيه برجلٍ تحت حذائي هذا وأشار اليه بسبابته ، قصد اخضاعهم واذلالهم حتى يذعنوا كلهم للسيطرة الفرنسية ، وهذا طبعاً بعد عثورهم على مركز جيش الأمير عبد القادر في مكان يدعى (بوباندو) في الجنوب الغربي للمدينة بعرش ماريوة حيث لا يبعد عن المدينة الا بحوالي ستة كلومترات تقريباً . حيث نتج هذا كله عن وجود تلك التكنة المشؤومة التي لا نشاهد مثلها الا تلك القاعدة المتواجدة بمدينة اثنية الأحد وبوغار أو تلك القلعة التي لا تزال قائمة الى اليوم ببلدة الداموس دائرة شرشال والتي كان لها دور في القضاء على ثورة البركاني هناك .

ومادمتا بقصد الحديث عن ثورة الأمير بهذه المنطقة
ندرج بعض الذين تعاونوا مع الثورة نذكر منهم على سبيل
المثال : احمد بن العربي كبير أعيان قبيلة اولاد عبد الله عرش
العجمة والذي ولد فيما بين 1816 و 1818 م تقريبا حيث قام
بدور مشرف والذي يتمثل في محاربة الاستعمار الفرنسي على
المستوى المحلي ، وهو دور لا يستهان به الشيء الذي جعل
علاقته حسنة مع خليفة الأمير عبد القادر هذه المنطقة الا وهو
السيد مصطفى بن التامي وخصوصا بعد ما اخسرت الثورة
ونقلصت وتحصنت بالجبال والرجوع نحو اهضاب العليا بعد ما
تمكن المارشال بيجو من احتلال السهول على طول الخط
المتاخم لسلسلة الونشريس شمالا في اواخر عام 1843 م عندما
نزل بالأصنام ، وقد بقي زعيم القبيلة المذكور الذي هرب من
أرضه سنيع وغادرها متوجهها نحو جبال الونشريس الشمالية
حيث مكث بها واستمر في عمله الى أن عم الانتشار الفرنسي
حيث وجد نفسه وحيدا في الميدان ، وتمكن فرنسا من فرض
سيطرتها الكبيرة على الناحية في نهاية الأربعينات من القرن
الحادي عشر حيث أرسلت له فرنسا بتسليم نفسه اليها لكنه
رفض أن يمثل لأوامرها الخبيثة ، وهنا أخذ عليه زوجته بأن
يسلم نفسه بقوها له :

لقد مللنا وسئمنا من ظاهرة الهروب وحياة الترحال من
مكان الى مكان بالإضافة الى كونك وحدك في الميدان ولم يبق
 أمامك سوى الموت دون أن تحقق شيئا أو تسلم نفسك وتنجو

بها من ال�لاك ، ففكّر وتدبر ثم ركب جواده وتوجه نحو مدينة حمو موسى معلنا استسلامه ، وعند وصوله ادخله القبطان الى المكتب ومد له يده ليصافحه فرفض مصافحته ثم قدم له سجارة فلم يأخذها منه أيضا ثم قدم القبطان له كرسيا فجلس احمد بن العربي ووضع رجلا على الأخرى والتفت عن القبطان كي لا ينظر وجهه حيث طلب منه أن يقبل رتبة آغا على العرش ، فرفض ذلك ، ولكنه بعد مدة معينة وتفكير محكم قبل العرض ليتنقم من أولائك الذين تقاعسوا بالأمس ولم ينهضوا ضد الاحتلال الفرنسي حيث بقي قائدا الى أن قدم الشيخ بوعمامه الى هذه الناحية حوالي سنة 1881 لبث أفكار الثورة بها وتهئها لمواجهة الاستعمار الغاشم .

لكن نظرا لانتشار الجماعة والمرض لم يولوا المواطنون دعوته اهتماما كبيرا ، وفي هذا لوقت بالذات من الشيخ بوعمامه بالقرب من مدينة حمو موسى قادما اليها من سهل الشلف خلسة ، وقتل ولد مسعود باش آغا لعرش ماريوة بسوق البلدة الذي كان يتواجد في البطحاء الواقعة على الضفة الشرقية للنهر من جهة اولاد موجار حيث بعثت هذه العملية رباعا وهلعا كبيرين في نفوس الجنود الفرنسيين المتواجدين بالشكنة لأنهم كانوا يسمعون الكثير على الشيخ بوعمامه مما قذف في قلوبهم الرعب أكثر فأكثر ، ثم قدم الزعيم نحو احمد بن العربي زعيم قبيلة اولاد عبد الله قائد عرش العجمامة ، وفور وصوله اليه قيده زعيم الثوار لأنه شئ فيه ، وحاف منه أن يسلم وينشر الخبر للفرنسيين

لكونه قائداً وأطلقوا على الكمبول اسم (المزاكي) يعني البياع والخبيث كما كانا نسميه أثناء الثورة ثورة أول نوفمبر 1954 م ، ولكن لم يطل الزمن بعد ليلة أو اثنان حتى سلمت نفسها تلك الحامية التي كانت تصاحب الشيخ بوعمامته إلى الفرنسيين أثناء الليل ، وبقي الأسير مكبلًا ، والزعيم لا يدرى بما حدث من كثرة العياء ، حيث زحف الأسير على بطنه متوجهًا نحو الشيخ إلى أن وصل الخيمة التي كان نائماً فيها ، فأيقضه ، وقال له : انهض وانظر بنفسك أين رفقاءك ؟ لتعرف منا من هو المزاكي ، يعني الخبيث أنا أم حراسك الذين هربوا وتركوك وحدك ؟ فالتفت الشيخ بوعمامته لأحمد بن العربي وقال له : أعطن العاهد ، فعاهده ثم أطلق سراحه وسلم له أسلحة ورافقه إلى منزله حيث نزل ضيفاً عنده وبعد مدة معينة انطلق أحمد بن العربي صحبة الزعيم بصفته كتصال له أي الحاج أحمد قاصدان البيض جنوب مدينة سعيدة عبر جبال الونشريس الغربية ثم مرتفات تيهرت بجبل سوفجج ، وعبر ناحية السوق ثم البيض حيث افترق الرفيقان .

لكن لم يعد الحاج أحمد وحده بل عاد ومعه امرأة تدعى (العامرية) نسبة إلى قبيلةبني عامر ، وذلك لمحابي الصداقة بين الأحباء وهي سنة حميدة يرجع تاريخها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد ما زداد مولود عند العربي ولد الحاج أحمد بن العربي سماه جده بوعمامته ، مع أن اسم بوعمامته لا وجود له في منطقة

حمو موسى بل في عرش العجامة لا من قبل ولا من بعد ما عدا هذا الذي لا يزال أبناءه الى اليوم بمعسكر عاصمة الأمير عبد القادر .

ولصحة الرواية حسبي ذكر ، أعتقد في هذا كفاية .

ومن بين المسؤولين الذين كانوا ضمن جيش الأمير بهذه الناحية حسبي احتفظت لنا به الأخبار المحلية السيد محمد بلحاج الذي كان يعمل تحت قيادة مصطفى بن التامي بمنطقةبني وراغ الى أن أصيّبت الثورة بنكسة نتيجة انتشار المخاعة التي نجمت عن سياسة الأرض المحرقة والجفاف ، وخصوصا بعد بناء القاعدة العسكرية الفرنسية التي أصبحت تشكل خطرا كبيرا علىبني وراغ الأمر الذي أدى الى تشتت جيش الأمير ، ولم يبق منه في السنوات الأخيرة من عمر الثورة أي في الأربعينات من القرن التاسع عشر بهذه المنطقة المذكورة آنفا الا حوالي ثمانية أفراد على رأسهم احمد بن العربي ومحمد بلحاج معتصمين بجبل منكورة وشهبة بالشمال الغربي من سلسلة جبال الونشريس التي تخصّنا بها الى أن سمعوا بعقد الاستسلام بين الأمير والجنرال لاموريير شرق تلمسان فبعث له محمد بلحاج بقوله : هل انقود أو مانقودش ؟ يعني هل يسلم نفسه للعدو الفرنسي وهو يقود حصانه غير راكب ، وهي علامة الاستسلام آنذاك أم يبقى متتصنا بالجبل ولم يقبل الاسلام حتى يلحقه ما يلحقه ، وهذا جاءه الرد كحقيقة غيره كل واحد يدبر أمره بنفسه وبعد هذا قاد حصانه وسلم نفسه للاستعمار حيث منحته الحكومة

الفرنسية باش آغا شريطة أن يدخلها على معاقل الثورة ، ففكر وتدبر جيداً أو أدرك أنه ليس هناك آمال في استمرارية الثورة ، فأدّلها على مركز لجيش الأمير بمكان يدعى (بوباندو) الذي يبعد بمسافة ستة (6) كلومترات جنوب غرب حمو موسى بعرش ماريوبة حيث منحته تلك الأراضي الزراعية كهدية منها له فبني قصره بها واستقر .

ملاحظة : إن السياسة التي انتهجتها فرنسا في تنصيب أولائك الذين كانوا ينادون ثورة الأمير عبد القادر كقيادات باشاغاوات ليس معناه أنها تحبهم ، ولكنها كانت تخافهم ، لماذا ؟

لأنهم هم أعيان القبائل وأشجعهم وأدرارهم بطباائعهم أي بطباائع قومهم وعقلياتهم ، كما يقول المثل العربي : أهل مكة أدرى بشعابها .

هذا من جهة ومن جهة أخرى لترتاح منهم كيلا يبق هناك من يبث التشويش وتحريض المواطنين ضدها ، ومع مرور الزمن سيصبحون أعوانا مخلصين لها ، وخصوصاً من يأتون بعدهم من القيادات ، وهذا ما حدث بالفعل حيث أصبحت فرنسا هي معبدتهم الوحيدة لا اله غيرها .

وسياستها الخبيثة هذه نجحت بجاحها باهراً في اذعان الشعوب التي استعمرتها والمبينة على النظرية القائلة (فرق تسد) .

الحالة الاجتماعية ابان

العهد الفرنسي

قبل ان نتعرض للحياة الاجتماعية لا بأس وأن نشير الى تصميم المدينة فلقد كان سوقها منذ زمن بعيد يقع الى الجهة الشمالية الشرقية من النهر ثم حول وعين مباشرة عند المدخل للمدينة من الجهة الشمالية الشرقية ، وهو اليوم يعتبر الشريان الحيوي لها من الناحية الاقتصادية فخصص وسطه للمعاملات التجارية ، وقليل من الصناعات التقليدية المحلية ، وأحيط بدكاكين المواد الغذائية والأقمشة وبعض المحلات لحرف مختلفة التي تتد حسب طول الأزقة الغربية من السوق ، بينما في ساحة السوق يعقد الأهالي صفقاتهم ومعاملاتهم التجارية ، كما توجد بالمدينة عدة مقاهي ، وحمام ، ومركز البريد والمواصلات .

كل هذه المباني كانت تشكل ما يسمى بوسط المدينة ، أما أحياءها فلقد كان حي الصناع التقليديين هو أغنى حي

وأنشئه بحكم موقعه بين المركز التجاري وسوق القرويين التي من السهل التعرف عليها نظراً لبساطتها ، أما الحرفيون الآخرون فكانوا يسكنون في أحياe حسب اختصاصاتهم المهنية .

أما الحياة الاجتماعية كان يغلب عليها الطابع الديني وال فلاحي وقليل من التجارة ، أما الزراعة كانت هي الأخرى تكتسي طابع الزراعة الواسعة والتي تعتمد على ما تجود به الطبيعة من أمطار ، لذا كانت زراعة محدودة الانتاج بحيث لا تكفي لسد حاجيات المواطن السنوية ، إلى جانب تربية الحيوانات القليلة التي يعتمد السكان في تربيتها على ما تجود به الطبيعة من أعشاب ومياه الشرب ، وهذا فاتاجها محدود هو الآخر الشيء الذي جعلها تتعرض للضياع وكل الناس كانت تعطل في أيام الحفلات الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى الذي كان كل السكان صغاراً وكباراً يرتدون فيه أبهى ما لديهم من ملابس كالحلل الفضفاضة والبرانيس الصوفية الجميلة ، أما ربات البيوت يقمن بتحضير الطعام وبعض الحلويات وتقديمها للمتغافرين الذين يجتمعون يوم العيد ، حيث بعد الطعام المقدم لجميع الحاضرين بما فيهم فقراء أو أغنياء كانوا بمثابة صدقة على الأموات من المسلمين وذلك ليفرح الجميع بعيد المغفرة والرحمة عند المسلمين .

لكن إبان فترة الاستعمار الفرنسي البغيض لقد أدخل طابعاً آخر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والذي يكتسي صبغة خطيرة على المواطنين تمثلت في المأسى التالية :

و قبل أن نتعرض لذكرها ووصفها لا بد وأن نشير إلى الأسباب التي جعلت العدو يركز حججه الواهية عليها ويصب حقده على المواطنين العزل وهي : أن بقاء المقاومة مستمرة فيما بين 1843 ، 1847 م وتعصب هذه القبائل قبائلبني وراغ لديهم وشخصيتهم ، وعدم قبولهم للاختلاط بالأجنبيين والامتناع له تظهر لنا بوضوح في المعالم الفرنسية التي تمثل خصوصا في اقامة ثكنة عسكرية حصينة كما سبق ذكرها على أكمة مطلة على الوادي محاطة بصور متين البنيان تتخلله منافذ صغيرة يراقب منها حراس المعسكر ، ويطلقون منها الرصاص على كل من تسول له نفسه المحاولة بالاقتراب منهم بالإضافة إلى السراديب والدهاليز التي جعلت خصيصا للجوء إليها عند الضرورة ، ولم يكفيهم هذا كله بل راحوا يشيرون برجا للمراقبة على رأس أعلى هضبة تمكنهم من الرؤية على مسافات بعيدة حيث نصب بها مدفعاهن البعيدة المدى ، ويصل بين الثكنة وبرج المراقبة نفق تحت الأرض يبلغ طوله حوالي 200 مترًا حيث تم الاتصالات بواسطته خوفا واحتياطا وتحسبا لما تكتنه لهم الأيام القادمة ، وبحكم هذه التدابير والإجراءات العسكرية ، والتحصينات الكبيرة التي كلفتهم صرف أموال باهضة التكاليف لأصدق دليل على عظمـة الثورة ووقف السكان في طريق الزحف الاستعماري وانتشاره في بقية المناطق ، وبعدما تمكن العدو من بسط نفوذه على المنطقة نهائياً تشتت قبائلبني وراغ وغيرها من القبائل الأخرى في الأدغال عبر التلال والمرتفعات التي تكسوها

الغابات معرضين لجميع أنواع الحرمان من الحياة كالجوع والفقر المدقع والمرض والجهل الشيء الذي أتاح الفرصة للعدو أن يكون على ما يسمى بالقياد والتواطير والشواش أو المخازنية من الفئة التي كانت على صلة معها حيث أنشأت القاعدة العسكرية على كاهل المواطنين الذين ألقى القبض عليهم ومركزًا إداريًا ، وسكنات للحاكم الإداري وخليفته في منخفض على ضفة الوادي بالقرب من الشكبة التي تحمي ، ثم عمدت الادارة الفرنسية إلى بناء سجن كبير بالنسبة لكتافة السكان المنخفضة آنذاك وشرعت توجه التهم الملتفة والمزيفة لجميع المواطنين الذين ترى فيهم روح الرجولة والخيad الكامل ، والابتعاد عن مرفاقتهم ، والتمسح بهم فتحرض رجال الجندرمة والقياد وأعوانهم بالسلط عليهم ، وقهرهم ، وفرض غرامات مالية باهضة التكاليف لتفقرهم وتحط من قيمتهم ، وبالتالي أخضاعهم لها نهائيا حتى يتسعى لها أن تعيش في أمان وراحة تامة واطمئنان دائم ، ومن لم يচغ لتابع الادارة فالسجن ينتظره حيث يسجن المواطن على حاجة بسيطة مثلا : اذا سرق قليلا من الزيتون في وقته اذا مر بيستان العمر ، او ينزع حبة برقال او يأخذ حبة بيض ان كان يعمل عند المعمور ، وهذا طبعا كله ناجم عن الخراب والدمار والفقر والجهل والمرض الذي تسببت نشره الادارة الفرنسية ، وسجنهما للمواطنين واعتبارها لهذه الأعمال مخالفات ضد القانون هي لا تعني بهذا أنها تنشر العدالة التي في الحقيقة بهذه ، وإنما قصدها اظهار قوتها وفرض سيطرتها وتحكمها

الكامل وجعل المواطنين لا يفكروا في حاجات أسمى وأبعد من هذه الوضعية السيئة التي جعلتهم يتخلصون فيها دوماً وأبداً.

ولتغطية تلاعيبها لهم أنشأت أيضاً مقراً لمحكمتها والقيام بنشاطهم لتمثيل دور المماطلة والنفاق والصمصرة الرعناء المكشوفة، وشرع القياد وأتباعهم في تحريض المواطنين على بعضهم بعضاً لتكرر وتزداد النعرات والخصومات فيما بينهم والنزاعات المستمرة والفوارق الجهوية التي ينجم عنها القتل والعداوة، وانتشار البغضاء والمستفيد الأول من هذا كله بطبيعة الحال من هذه الظاهرة الفاسدة هو الاستعمار وأعوانه الخونة، والخائن الأول هو القائد الذي يصمصر الشعب، ويبيعه للعدو وبأبخس ثمن.

ثم فتحت أبواب مركزها العسكري بالمدينة لمن يرغبون التجنيد في الجيش الفرنسي ليضمن قطعة خبز بأكلها في بطنه، ويعيث لأهله تلك الفرنكات التي تسلم له شهرياً، وإذا مات قبل خروجه من الحالة الجنديّة فإن الحكومة تدفع لأهل الضحية قليلاً من الدربّمات موسمياً مقابل دية ولدّها يقال لها (المخنة) يعني فرنسا تعطف وتحنّو على عائلة الفقيد ومن هنا جاءت كلمة فرنسا الأم الحنون. أما الذي يجند تحت ضغط قانون التجنيد الإجباري فلا يسلم أو يمنع له شيئاً اللهم إلا إذا مات، وقد توسيّع ظاهرة التجنيد الإجباري خصوصاً أثناء الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918 م وثورة عبد الكريم الخطابي بال المغرب الأقصى 1921 – 1926 م والвойن العالمية الثانية

— 39 — 1945 م وسياسة فرق تسود ، وفرض ظاهرة التفجير عن طريق ارهاق المواطنين بضرائب باهضة اضطر الكثير من الأهالي الى جعل أراضيهم عرضة للبيع بالزيادة حيث تمكنت طائفة من اليهود الذين يتواجدون بالمدينة من شرائها بأثمان رخيصة ، وأصبحت هذه الطبقة المتعفنة فيما بعد هي المالكة للسهول التي تحيط بالمدينة على رأسها (بوزو) الى جانب أفراد قلائل جدا من سكان البلدة الذين تمسكوا باذياط هذه الطائفة ، وأطلقوا اسم الأعمى موسى على مدينة حمو موسى تشويها لاسم البطل الزياني ، واستهزاء بالمواطنين .

وهذا ما جعل الكثير من الأهالي يهجر أراضيهم ، وتوجهوا نحو الجبال التي أصبحت عرضة لتهريبها من غطائها النباتي ، مما سهل عملية الانحراف واتلاف التربية ، وتشويه وجه الأرض الغابية مقابل الحصول على قطع أرضية جديدة بتلك المنحدرات الوعرة وحرثها للحصول على قليل من الشعير ، ونصيب من القمح والفول بحيث لا تسد هذه المحاصيل حاجيات المواطن الا على ثلثي $\frac{2}{3}$ السنة والباقي من العام يلتجيء فيه الفرد الى الاقتراض والسلف الشيء الذي يجعله مданا دائما فلا يرتاح له بال ولا يستريح ضميره من التخمين أبدا ، وهذه الحالة تختم على المواطن في الرق والعبودية ويصبح تابعا لأحد المعمرين وهكذا عندما بسط الاستعمار نفوذه بصورة كاملة واستتبت له الأمور سنة 1891 م شرع في عملية الاحصاء يجعل ما يسمى بتنظيم تعداد السكان وتكوين الحالة المدنية وبروز

ظاهرة عقد الازدياد وعقود الزواج والحالة العائلية وهذا حتى يتضمنها معاينة كل مواطن يكون في أي مكان الشيء الذي يمكنها من استغلال الأهالي استغلالاً فاحشاً، وفرض عبدوتها الكاملة على سكان المنطقة، وهنا نزلت المصيبة الكبرى المتمثلة في ظهور البيروقراطية المتعفنة التي لا يزال أثراً لها المشؤوم مستمراً إلى يومنا هذا الذي يعتبر الشيء الوحيد الذي لا يزال يعني منه المواطنين.

وبالاضافة الى هذا كلفت القيادات والتواطير المعرفين اليوم بشرطة البلدية وكبير الدوار كما تسميه فرنسا *garde champêtre* et chef de fraction باحصاء الملكيات حيث كان المواطن أو الفرد الجزائري يدفع الغرامات للمستعمر بهذه الناحية على كل ما يملكه من حيوانات، وعلى رأسه هو شخصياً، ومسكنه، والريح الذي يصفي عليه جبهة في الصيف والهواء الذي يشميه ويستنشقه بأثمان متفاوتة، ويغرم المواطن على الكلب ثماناً أقل من الماعزة ثم النعجة ثم البقرة والتي لا تحلب أقل من البقرة الحلوى، ويدفع غرامة معينة على الحمار وفي الدرجة الثانية البغل ثم الفرسة وأغلاهم حصان السرج المستعمل والمخصص للفروسية واللعبة، والمسكن هو الآخر يتفاوت في ذلك أيضاً، فللكلوك ثماناً أقل ثم الدار المغطاة بالتربة وتأتي الدار المغطاة بالقرميد فهي أثمن من سابقتها، وكذلك الأرض هي الأخرى منها الأرضي الجبلية التي لا تحرث إلا بواسطة الحيوانات والحراث الخشبي والأرضي السهلية والمرمية.

وهنا أقول : على القارئ أن يقف هنيهة عند هذه الفقرة ويتمعن جيدا ليدرك ما كان يتصرفه الاستعمار الفرنسي بل الاستدمار أو ما يسمى حديثا بالاستخراج الفرنسي في أجداده وأبائه ابان فترة الاحتلال بلادنا ، ويقارن بين الزمنين ، زمن ما قبل الثورة المجيدة 1954 وزمن الاستقلال ما بعد 1962 الى يومنا هذا كي تتضح له الأمور جلية وبحكم على ايهما أحسن وبالفعل من له شعور واحساس بالآخرين سيحس ولا شك بالظلم والسيطرة البشعة والاستغلال الفاحش المطلق الذي فرضه الاستعمار على أهلنا في الجزائر .

ومن لم يستطع دفع الجزية أو الضرائب المتربة عليه يبعث له الحاكم القائد والناطور والمقوم الذي يدعى (لوسي) الحرث وحجز كل ما يملكه المواطن الفقير من الملعقة الى السطل ، ويجردونه من فراشه وغطائه ان وجدوا ذلك غير مبالين به ان يبقى عرضة لقسوة الطبيعة التي تجعله في خطر دائم معرض للمرض والجوع والموت كما يبحث القائد وأعوانه على كل من يملك بندقية يحرس نفسه وماله بها خوفا عليه من اللصوص ، أو من له حرفة في صنع البارود الذي يستعمل في الحفلات والأعراس حيث يفرض عليه القائد أن يقدم له كبشان وكمية من العسل والزبدة ويصطاد له الحجل والا سيخبر ويعلم عليه السلطة الفرنسية فيقاد الى السجن .

هذا من جهة ومن جهة أخرى في حالة ما اذا صادف رجال الجندرمة الفرنسية أحد الأهالي راكبا على حماره ورجليه في

جهة واحدة من الحمار أو يشاهدون جرحا في هذا الحيوان فانهم يعتبرون هذا المواطن مخالفا لقانون السيادة ولم يحسن تربية الحيوان والحفاظ عليه فيفرضون عليه غرامة مالية معينة بحجة عدم الرعاية عنده ولكونه حوذى لا يرفق بالحيوانات .

وهي في الحقيقة اجراءات تتخذ عمدا لاستغلال المواطن استغلالا فاحشا وفضيعا وجعله لا يفكر الا في كيفية الحصول على هذه المبالغ المالية ودفعها للدولة ، وينجو بنفسه من السجن الذي يتنتظره بين عشية وضحاها ، ولذا نسوق هذا الحديث أو الوصف البسيط المتواضع لأولئك الذين يتعمون الى من غسلت أو اجريت لهم عملية غسل الأخماخ وأصبحوا يعملون ضمن القوة الثالثة التي ولدت عن السياسة الاغرائية والمشاريع الاجتماعية المتمثلة في مشروع قسنطينة الذي تبناه الجنرال ديغول في أول أكتوبر عام 1959 م قصد افشال الثورة والقضاء عليها ، الشيء الذي جعل الكثير من هؤلاء المغوروين يدعون بأن الجنرال ديغول منح الاستقلال للجزائريين ، ولم يحصلوا عليه بالتضحيه والجهاد المقدس ، لذا أقول لهم اقرأوا عملية حرب الابادة التي شنها ديغول بقيادة صيادقه الجنرال (شال) عام 1959 المتمثلة في العمليات التمشيطية والتربيعية ، والقنبلة دون تمييز وخصوصا في منطقة جرجرة وبالذات في أكفادو المعروفة بعملية (جيمال) وشمال قسنطينة والأوراس والونشريس ، وغيرهم .

الادارة الفرنسية بمدينة حمو موسى :

كانت تتكون من المجلس البلدي المختلط ، ويشكل المستوطنون فيه نصف أعضائه بينما يشكل المواطنون النصف الآخر ، ويرأس هذا المجلس أوري معين من قبل الحاكم العام ، يدعى عند السكان بالحاكم ونائبه يدعى «الخليفة» للحاكم هذا حامية مكونة من مواطن المدينة العرب تسمى بـ (الشواش) ، وفرقة الجندرمة ثم القياد على العروش أو الأعراس الذين بلغ عددهم (25) قائد ومساعدوهم من التواطير أو ما يسمون بحراس الريف ، ولكل منهم لباسه الخاص حيث يرتدي الشواش أو المخازنية سراويل فضفاضة صفراء وسترات من نفس الطراز يضعون على رؤوسهم شواشي ذات نوع خاص عليها لثام أبيض يعرف عند العامة بـ (القنور) أو الكلاج كا يسمى في عدة جهات أخرى من الوطن يحملون عصيا يضربون بها المواطنين القادمين الى مكتب البلدية للحصول على عقد الازدياد أو تسجيل بعض المواليد خوفا من أن يعلم عليهم كبير الدوار القائد ، لأن جل المواطنين كانوا يرفضون تسجيل أبنائهم كيلا يدخلوا سجل التجنيد الاجباري ، أو تسجيل بعض الوفيات التي ينجوا من كبير الدوار والقائد وأعوانه بصفة عامة وكما هو معلوم لا يتم هذا التسجيل الا بعد تقديم رشوة تفتح قلب العامل بالمكتب ولو بدون قانون المهم أن يحصل على رشوة المعروفة أو ما تسمى اليوم بـ (قهوتك) الشيء الذي جعل جذوعها تتعمق بشكل أوسع ونزاد في نفوس الكثير من

الطامعين الى يومنا هذا بالرغم من ان الحديث القائل : لعن الله
الراشي والمرتشي والماشي بينهما . صدق رسول الله .

كم نتمنى أن تتناقص وتقل حدتها أو تزول نهائيا لأنها
ظاهرة استعمارية واستغلالية في أن واحد وعادة فاسدة في نفس
الوقت .

أما القياد لهم علامة خاصة ومعايرة يرتدون أردية حمراء
يستقبلون بها الحاكم أو يوم قدوم أحد القادة الفرنسيين الى
القاعدة العسكرية فيلبسون هذه البرانيس فوق العباءات
والسرويل الفضفاضة ويركب كل واحد حصانه ويتقدمون في
موكب رائع لاستقبال ضيفهم .

أما الأيام الأخرى يلبس القائد ما يريد ويخرج وهو يتبعه
في المداشر بين سكان الأرياف التابعين لعرشه ، وهو يتمايل كأنه
سلطان يحكم بحكمه والناس تسمع لكلامه ، فيستقبله كبير
الدوار ومن معه استقبلا حارا منقطع النظير مع وجاهه القبيلة ،
فيحضرون المشوي ، والطعام فيأكل حتى لا يستطيع الركوب
على حصانه أثناء العودة الا يمساعدة مضيفه ، وبعد انتهاء الوليمة
وتسجيل كل من له الكثير أو القليل من الممتلكات احضار
لدفع الضريبة يعود محملا بالدراريم والزبدة والعسل ، والخراف ،
وصيد الحجل كي لا يسجل عليهم كل ما يملكونه من ماشية
وأرض وغيرهم ، أما الناطور يرتدي رداء أزرقا ويركب حصانه
ويرافق القائد أحيانا وفي معظم خرجاته ، وأحيانا يجول هو الآخر

وحده في وسط العرش حيث له هيئته بالرغم من بساطة درجته في السلم الاداري ، وهذا دليل على أن فرنسا كانت تفوض لها الأمور فيتصرف كل منها تصرف الذئب في القطيع حتى تستغل قلوبهم وتشتري ضمائرهم وعقوفهم حتى لا تيقنونهم لا شفقة ولا رحمة اتجاه المواطنين فيعملون بكل ما في وسعيهم لصالح الدولة الفرنسية ولا يعرفون الله ولا رسوله بل يطغون ويغدون حتى على أهلهم وذويهم فما بالك بالآخرين ؟ هذا ما يمكن أن يقال حول الانظمة الاجتماعية التي عاشها سكان هذه الناحية طيلة قرن وربع قرن من عهد الاستعمار .

بعض العادات والظواهر التقليدية

للنظام الاجتماعي

من المعلوم أنه لكل جهة من الوطن يمتاز سكانها بميزة معينة وخصائص في العادات والتقاليد التي تتوارد في منطقة ما من مناطق القطر فرضتها ظروف معينة .

وان كانت تتشابه في كثير من الأنماط السائدة بوجه عام ، فإنها تختلف في القليل منها لذا ، لا بأس وأن نشير إلى بعض العادات والتقاليد المنتشرة بمنطقةبني وراغ حمو موسى .

نذكر منها على سبيل المثال :

ظاهرة الزوايا :

لقد ظهرت زوايا بهذا الأقليل تابعة لزاوية مولاي عبد الله الشريف الوزان وهي محجة ومركز الطريقة الطيبة نسية إلى

مولاي الطيب الذي حمل لواء الصوفية في العهد العثماني بال المغرب الأقصى ، وأحد أفراد الفرقة المتدينة التي ظهرت إبان عصر الانحطاط لترد على ما كانت تقوم به الفرق التي كانت ترتكب الحرمات والفواحش منتهكة في ذلك كل القيم الإسلامية ، ومن جملة الفرقة المتدينة نذكر الشيخ البصيري رحمه الله الذي كان يرثي ويدح رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام في قصائده المشهورة : نهج الوردة .

ان تشيد الزوايا بهذه الناحية كا اسلفنا الذكر بنيت على أساس احياء ونشر الطريقة القادرية بالمنطقة ، وهي طريقة نسبت كا هو معلوم الى الشيخ عبد القادر المتوفي سنة 1166 تقريبا ببغداد والتي انتشرت في العالم الإسلامي داعية الى التصوف والتقوى .

والصوفية فئة من المتعبدين ، واحدهم «الصوفي» وهو عندهم من كان فانيا بنفسه بالله تعالى مستخلصا من الطائع متصلا بحقيقة الحقائق .

عبد القادر الجيلالي رحمه الله (1077 — 1166) مؤسس الطريقة القادرية ومن كبار الصوفيين فتح له زاوية في بغداد له المؤلفات الدينية العديدة أوصى بالمحبة للغريب وبالتقشف .

هذا التقشف الذي أصبح العديد من الدول اليوم ينادون به ، وتطبيقه حسب متطلبات العصر ، ومن هذه الزوايا زاوية ملالي الطيب الذي قدم أحد أتباعه من مدينة وزان بالمغرب

الأقصى في أواخر العهد العثماني إلى الجزائر ، ومكث بهذه الناحية التي أنشأ بها أحفاده زاوية بمكان يدعى بوغيدن عرش مكناسة وأخرى بمدينة حمو موسى .

إن أول خطوة مباركة قامت بها الزوايا هي : تحريض الشعب ضد الاستعمار وأعداء الدين الإسلامي ، حيث أسس مركز قرب حمام متليلة بالارتفاعات الشمالية الغربية لجبل الونشريس وهو مكان يلتقي فيه الثوار لعقد ندواتهم السنوية للتشاور تبعاً لقوله تعالى : (وشاورهم في الأمر) (آلية) حيث يوزع السلاح على الثوار به ، وذلك ابتداء من ثورة الأمير عبد القادر إلى ثورة الشيخ بوعمامه 1881 وقد حدد هذا اليوم يوم انعقاد الندوة بيوم أول محرم وهو شهر (عشراء) وقد اختير هذا اليوم لأنه أول يوم هاجر فيه رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام . وقد أطلق على هذا المركز اسم دار التضامن من حيث يجتمعون فيه لتجديد العهد ومواصلة الكفاح ضد العدو الفرنسي بأي طريقة كانت طبقاً للحديث النبوي الشريف القائل : من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ومن لم يستطع فبلسانه ومن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان . الحديث .

ولكن مع مرور الزمن وتزايد خطر الاستعمار والضغط المستمر على المواطنين وكشف المكان المذكور الذي غير اسمه إلى دار الضمان بعدما بحث العدو عن معنى كلمة التضامن ، فأخبروه أنه يعرف بدار الضمان يعني من يزوره أصبح مضموناً لا يدخل نار جهنم وهذا طبعاً لمرواغة قوات الاحتلال الفرنسي

ومع طول المدة الزمنية أصبح في نظر العامة انه فعلا من دخله وزاره يكون مضمونا يوم القيامة من العذاب ، الشيء الذي شجع الكثير بالذهاب اليه من بعيد ومن قريب ليتبرك به فتهدر فيه أموال طائلة في جلسات الرقص وطلقات البارود ، وتقديم الدارheim لصالح الشيخ عندما يوضع برنوس مولاي الطيب بينهم ، ثم يقدم الطعام وهي عملية عمد أصحابها للابتزاز والحصول على أرباح سنوية باهضة وهكذا تحولت الى القيام بنشر ما يسمى بظاهرة الدروشة والشطحات والخرافات المبتدةعة في أماكن مختلفة ، وخصوصا بعدما أصبح يتحكم فيها البسانيس الذين يعرفون بأولاد بلمرامبط الذين كانوا يشكلون مجموعة كبيرة من القياد الذين عبثوا بها ونشروا فيها غسادا أوقف مشائخها ضد الانتخابات السياسية التي كان يدعوا اليها احمد فرنسيس والسيد فرحات عباس ورفاقه من أحباب البيان منذ ما قبل 1945 م ، حيث بقىت مستمرة على هذا النط الى أن غلقت أبوابها أثناء الثورة المسلحة منذ عام 1957 م ثم استأنفت نشاطها غداة الاستقلال ثم أغلقت قسرا من طرف الدولة في أواخر السبعينات ، وحول طعمها الى مقبرة الشهداء بجبل بوركبة المجاور لها في كل يوم من 20 أوت يوم المجاهد 1955 م .

وقد كانت تعدد دار الضمان مؤخرا كتلk الدار التي بناها أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية بسطيف وأطلق عليها اسم : الدار الاسماعيلية وكتب على جدرانها من الخارج من دخلها فهو مؤمن ويمكن لزائرها أن يكتفي باللحج

اليها ، ريثما ينزل الامام المهدى المنسوب الى عودة سيدنا عيسى عليه السلام .

والمتمثل عند أبي عبد الله الشيعي في أبي عبيد الله المهدى الفاطمي زعيم الدولة الفاطمية ومؤسس عاصمتها المهدية بتونس حيث لازالت هذه الدعاية سارية المفعول الى يومنا هذا في أذهان الكثير الذين يتظرون نزول الامام المهدى من عند الله وهي نفس الدعاية التي عمد اليها المهدى بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية وهذه كلها خرافات اتخذت عمدا لكسب القضية وتحقيق أغراضهم آنذاك ، وقد اتخذوها لاقناع الناس وجعلهم تابعين لهم ومؤيدين لدعوتهم ، ومنها كذلك فكرة المرابطين الذين يعتقد الكثير أنهم ملائكة بعده كل البعد عن ارتكاب الذنب و فعل المحرمات والفواحش بينما هم أناس كغيرهم من البشر فهم يتسمون الى دولة المرابطين التي تكونت في الرباط (زاوية) أقامه يحيى بن ابراهيم الكذالى والفقير المالكى عبد الله حوالي عام 430 هـ ، وسرعان ما تجمع حول الفقير طلبة العلم من قبائل صنهاجة المثلثة يأخذون عنه العلم والسلوك ، فلما بلغ عددهم ألفا وأنس منهم الاستعداد للجهاد عقد قيادة الشباب المتحمس للأمير يحيى الذي خرج بهم من الرباط باتجاه الشمال سنة 434 هـ فأخذت تتكتل حوله القبائل الصنهاجية حتى استطاع بها انشاء تلك الدولة القوية التي قادها يوسف بن تاشفين سنة 466 هـ وفتح الجزائر سنة 475 هـ لتوحيد المغرب العربي ، ومنذ ذلك الحين انتشرت فكرة المرابطين .

مع أن أصل هؤلاء المرابطين يعود إلى صنهاجة المثلثة كما أسلفنا الذكر والذين هم في الحقيقة برب أمازيغيون من السكان الأصليين للشمال الافريقي .

لكن سكان هذه المنطقة نجدهم قد حادوا عن المسار الصحيح للطريقة القادرية ، وذلك لعدة عوامل طرأة وغيرت الوضعية الأولى وهي : .

أ — العامل الاستعماري الذي عمل على تغييرها وتحويلها إلى سياسة الدروشة والتدويع .

ب — مشايخ الزوايا لم يكونوا أقوياء في المستوى حتى يستطيعوا المقاومة والوقوف ضد التيار الاستعماري ، وتوعيه الشعب بخطر الاستعمار الداهم لهم .

ج — سياسة التجويع التي انتهجها المستعمر كسلب الأرضي وتهجير الأهالي نحو الجبال حيث الفقر المدقع والجهل والمرض .

لذا اقتصر فيها أي الطريقة القادرية على القيام بولدين مباحثتين ، تقام أحدهما في شهر أبريل والثانية في شهر سبتمبر حيث أطلق سكان المنطقة على الوليمة (طعم ملاي عبد القادر الجيلاوي) بحيث يخصص الأهالي يوما مسبقا يلتقون فيه كسوق غير عادي يتداولون فيه البيع والشراء فيقضون مارهم استعدادا ليوم (الطعم) كما يسمونه ، ويدعى هذا اليوم بالسوقة أما يوم الغد يخصص للفروسية ولعب الخيل المفضل عندهم . حيث

تعين قطعة أرض فسحية لتجري فيها ألعاب الفروسية ، وفي الصباح الباكر يتواجد الناس عليها من كل صوب فيصطافون على طرفي المشوار ليتمتعوا بسباق الفرسان وسماع طلقات البارود ، وما تقدمه الفرقة الفلكلورية التي منها من يضرب على الدف أو الطبل المعروف بهذه الجهة بـ (القلال) ، ومنهم من يعزف على الزرنة (الغايطة) والآخر يمدح فرسان الخيل ، والمعروف في هذه الناحية بـ (البراح) حيث تقدم الدارheim هذه الفرقة كجزاء لما تقوم به من أفراح وما تقدمه من نشاط كما يوجد فيما وراء هذه الجموع الغفيرة المصطفة على حافتي المشوار تجمعات على شكل حلقات تتوسطهم فرق فلكلورية تتكون كل منها من مغني يدعى بهذه الجهة من الوطن بـ (المداح) الذي يروي على مسامع الحاضرين المتفرجين ملحمة السيد علي كرم الله وجهه ، ومن معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقصة وادي السيسبان ، وديوان الصالحين على رب والوالدين الذي يعد جزء من فن الجوالة الذي يرجع تاريخه الى القوطيين الاسبان ثم طور في عهد الأمويين بالأندلس وأضحت تراثا عربيا محضا .

وما أشبه ذلك من القصص المسلية التي يرافق المداح فيها اثنان يغزان على آلة القصبة ورابع يضرب على الطبل (القلال) بينما المداح مرة يغني وأحيانا يجمع الدارheim التي يهدبها له المنفرجون بمثابة صدقة على من يريدون الصدقة عليه ، فيدعوه لهم بالخير والبركة والسعادة ، وهكذا كان هذه المناسبة صدى

كبير في نفوس سكان هذه الجهة ، حيث يقصدها الصغار والكبار ، وحتى الرعيان يأتون بقطعاً منهم قرب هذا المكان ليتفرجوا نصيهم من تلك التظاهرة ، وهكذا دوليك .

وعندما يقترب حلول منتصف النهار تقربياً يهب كل من يقيم ولمه يبحث على جماعة من جاءوا من خارج العرش الغير المعنيين بالطعم والذين يطلق عليهم اسم (البراوية) إلى منزله ، وهم في فرح وسرور ، ويتبادلون الحديث أثناء الطريق وفي المنزل ، فيتجاذبون أخبار الماضي على صيغة مسلسل تاريخي طويل ريثما يأتيها الأكل وعندما يحين وقت تناول الطعام ينقسمون إلى جماعات فـ يأكلون ويسربون الشاي والقهوة ثم يشيعهم صاحب المنزل آملين أن يتلقوا في المناسبة المقبلة فيتفرقون والفرحة لا تبرح محياهم ، لذا أصبح يعتبر هذا اليوم عندهم بمثابة ركن للتعارف حيث يلتقي فيه ما يزيد على ثلاثة عشر التي تتوافد إليه ، فيتعرفوا على أحوال بعضهم البعض ويزيد هذا اللقاء في تمتين الروابط والعلاقات الودية ، وبعد من هذان اليومان الفريدان من نوعهما في السنة يختزن الفارس نفسه بنفسه ، والذي لم تسبق له مشاركة في اللعب خاصة فيطلع على نفسه أن هو متتمكن في عالم الفروسية حسب مفهوم ذلك الوقت ، والتي تسمح له بالمشاركة في قافلة الخيالة التي يطلق عليها اسم (العلفة) أو (القوم) التي تتكون من مجموعة فرسان وربما كانت تعد هذه التظاهرة المناسبة الوحيدة التي تجعل الوافدين إليها أن ينسوا همومهم وتعاستهم ومحنهم التي جعلتهم الاستعمار يتخبطون

فيها دوماً وأبداً ، ومنذ حوالي 1967 نلاحظ هذه الظاهرة قد اختفت ، واقتصر المعنيون (بالطعم) أي ذلك اليوم الريعي والخريفي الذان يمتازان بميزة خاصة لدى سكان الناحية قلت اقتصرت فيهم على تحضير الطعام واستدعاء أقاربهم فقط بدعوى غير قادرين على قطع اغفارت سيدى عبد القادر الجلاли .

كما يسمونها أي الوعدة أو الشمرة التي وعدوا بها منذ زمن طويل . وهي تعنى في حد ذاتها المحافظة على الوعد كي لا يتعرض أحدهم لمكره .

وإذا نظرنا إلى هذه العادة التي حادت عن مفهومها الحقيقي كما أوصى بها الشيخ عبد القادر الجيلالي كما أسلفنا الذكر نجد لها جانبين : أحدهما سلبي والثاني إيجابي .

إ — الجانب السلبي يتمثل فيما إذا كان هؤلاء الذين يطعمون على الشيخ عبد القادر الجيلالي ليكون وسيطة بينهم وبين الله فإنه يتبرأ منهم لأن هذا الاعتقاد حرام كما ورد في قوله تعالى : واعبدوا الله ولا تشکروا به شيئاً . (الآية) .

ب — الجانب الإيجابي يتمثل في خاصية الكرم وحسن الضيافة كما كانت سابقاً بحيث يحضر الوليمة الغني والفقير والإيتام على الخصوص الذين يتظرون هذا اليوم بفارغ الصبر لأنه اليوم الوحيد الذي يشعرون فيه بطونهم ، ويتيح هذا اليوم الفرصة لمن يريد التعلم وامتحان نفسه بنفسه في ميدان الفروسية ، واليوم الوحيد يستمتع فيه الأهالي بتلك الأساطير التاريخية والحكايات

الطويلة التي يرويها المداح على مسامعهم ، فيمتعون بها أنفسهم وتحفف كردهم ، وخاصة عندما يسمعون ما فعله السيد علي في الكفار ، وإن دل هذا على شيء فانما يدل على مدى حقدهم على الاستعمار الفرنسي في بلادنا ، كما يتعارف الكثير فيه بعضهم البعض لأنه لا يعتبر سوقا جعل للبيع والشراء ، وتبادل الصفقات التجارية ، وإنما هو يوم معلوم للراحة والتمتع ، ونبي الهموم ومشاق الحياة التعسة التي فرضها عليهم المستعمر .

وهنا يجوز أن تقال في حقهم الأبيات الشعرية الآتية
لحسان بن ثابت قوله :

والحالطون فقيرهم بغتهم ، والمنعمون على الضعف المرمل
يغشون حتى مات هر كلامهم ، لا يسألون عن السواد الم قبل
يغض الوجه كرعة أحسبيهم ، شم الأنوف من الطراز الأول
هذا ما يمكن قوله فيما يتعلق بالعادات والتقاليد البارزة
بهذه الناحية .

الخريطة الطبوغرافية لبلدية حمو موسى

اذا ألقينا نظرة على الخريطة الطبوغرافية لبلدية حمو موسى أول ما نلاحظه هو الطابع الجبلي الذي نجد أغلبه قد فقد غطاءه النباتي منذ دخول الاستعمار الفرنسي الى بلادنا ، وخصوصاً أثناء الثورة المسلحة 1954 ، وفرسها من طرف بعض المواطنين للحصول على قطعة ارض للحرث واحراقها من طرف الجيش الفرنسي ، على اثر الاشتباكات التي جرت بين الشوار وقوات العدو .

اذ يغلب على المنطقة المرتفعات والتضاريس فأعلى قمة هي قمة (جبل بوركبة) التي يصل ارتفاعها الى 1400 م فوق مستوى سطح البحر وكلما اتجهنا الى الغرب فان القسم الجبلي يبدأ في الانخفاض تدريجياً ، أما من جهة الشمال فان الانحدار يحيط تدريجياً الى أن ينعدم عند الشريط السهلي المحاذي للنهر الممتد من الجنوب الى الشمال ، ويظهر هذا الشريط هو سبب الحياة للمدينة حيث التركز العمراني والنشاط الاقتصادي .

وأهم ما يلفت انتباه كل زائر لمدينة حمو موسى — هو عدم التوازن في توزيع السكان على جهات البلديات فمن الجنوب الى الشمال نجد قرية (عين طارق) ثم مدينة حمو موسى فقرية (الاحلاف) وكلها تقع على محور واحد ، هذا المحور الواقع على الضفتين الممتدين للنهر وتركز السكان على هذا المحور الواقع راجع لعاملين رئيسيين هما استواء الأرض وغزارة المياه نسبيا ، ويمكن أن نضيف عاملا ثالثا لا يقل أهمية عن العاملين السابقين ، وهو توفر طرق المواصلات .

وأخطر ما تتعرض له الأراضي الزراعية عموما هو شدة انجراف التربة وبالتالي فقرها للغطاء النباتي وقلة سككها وفعاليتها .

المناخ :

تقع المدينة كما سبق ان ذكرنا ضمن كتلة جبال الونشريس المنتمية الى سلسلة الأطلس التلي ، فهي اذن خاضعة لإقليم المناطق الداخلية الحادة الحارة صيفا ، والباردة القارة شتاء ، وهذا راجع لبعدها عن المؤثرات البحرية ، وتهب على مدينة حمو موسى رياح غربية المحملة ببخار الماء ، وذلك في الفترة الممتدة ما بين أكتوبر وشهر ماي لكن كمية الأمطار التي تساقط بهذا الإقليم غير كافية كما هو معلوم في كامل القطاع الغربي من البلاد وهذا راجع لكون التيارات البحرية المحملة ببخار الماء الآتية من المحيط الأطلنطي تتصدم بجبال الأطلس بالغرب الأقصى حيث تتضاءل كميتها كلما اتجهت نحو الشرق المغربي

تم القطاع الوهري فلا يصل منها الا القليل ، لذا تعتبر المنطقة مهددة دوما بالجفاف .

أما من جهة الجنوب فتب عليها رياح جنوبية حارة ، وبصورة خاصة في الفترة الممتدة ما بين شهر أبريل وأكتوبر ، وأحيانا في الشتاء وهي رياح السركو المحملة بالأثيرية الصحراوية وهي رياح ضارة مسببة آفات للمحاصيل الزراعية .

أما الحرارة ونظراً بعد المدينة عن البحر فإنها تتأثر بعاملين : هما :

أ— وجودها في منخفض بين الهضاب وانتهاها للمنطقة الداخلية .

ب— قلة الغطاء النباتي .

هذان العاملين جعلا جو حمو موسى يتميز بالحرارة ضيقاً والبرد إلى حد ما شتاء .

واما التساقط فان موقع مدينة حمو موسى ضمن خط المنطقة الداخلية جعلها تتلقى كمية من الأمطار تتراوح ما بين 400 و 500 ملم على شكل أمطار برد أما الثلوج لا تسقط الا بالمرتفعات المجاورة والتي لا تتجاوز أيامها المطيرة 45 يوما في السنة تقريبا ، وتتركز الفترة المطيرة ما بين شهري أكتوبر ومارس ، وبقية الأشهر يتمثل فيها الجفاف ، وهو مناخ متذبذب عموما ، وغير منتظم .

أما الثلوج فانها تنزل بكميات قليلة على مرتفعات بوركبة ومنكورة ولا تتجاوز مدة بقائها أكثر من أربعة أيام في حالة الذوبان وانخفاض درجات الحرارة وبعث سموها على المناطق المجاورة كـما تعتبر مصدرا هاما من مصادر المياه الجوفية التي تنفجر على شكل عيون ، ويعود الفضل في ذلك الى الكتلة الجبلية الشيشية التي تعمل على ترشيح مياه التساقط وهي مياه تتميز بالنقاء والصفاء صالحة للشرب ، وري بعض البساتين المحدودة المساحة الا أنها ومع الأسف بالإضافة الى كونها قليلة ، فغير مستغلة استغلالا كافيا .

الحياة الديموغرافية :

من أصعب المشاكل التي تعاني منها مدينة حمو موسى وما جاورها هو مشكل السكان ، يظهر ذلك من التطور الديموغرافي السريع ، حيث أن نسبة الشباب الذين هم أقل من 20 سنة تمثل 58% كـما أن انتشار البطالة وقلة المتوجهين الذين تبلغ نسبتهم 14,5% من مجموع السكان البالغ عددهم 19.224 نسمة حسب احصاء 1977 مع العلم أن نسبة المواليد بلغت 55,7 في الألف أما نسبة الوفيات 23,5 في الألف وبذلك تكون الزيادة الطبيعية 32,2 في الألف .

الذكور يمثل 50,25% في حين يمثل عنصر الاناث 49,75% وما يلاحظ ان نسبة الذكور أعلى من نسبة الاناث ، وتبلغ الكثافة العامة للسكان 156 نسمة في الكلم المربع .

حو موسى بعد الاستقلال :

مثل بقية البلديات فان حمو موسى ورثت حملا ثقيلا زاد من مشاكلها سواء في الميدان الاداري أو الاقتصادي أو الاجتماعي والثقافي .

فمن الجهة الادارية فان التقسيم القديم الذي كانت فيه منطقة بني وراغ تنتهي كلها الى ادارة مدينة حمو موسى ، في السنوات الأولى من الاستقلال قسمت الى بلديات كما زاد عدد البلديات ابان التقسيم الجديد لعام 1984 لأن الوضعية الأولى لا تساعد على تطوير المنطقة .

أما من الجهة الاقتصادية فقد كان هذا الجانب محりبا نتيجة السياسة الاستعمارية التي طبقت في السنوات الأخيرة من الاحتلال ، أراضي محروقة ، مؤسسات عاطلة ، صناعة معدومة نهائيا مما نتج عن هذا مشكل آخر وهو المشكل الاجتماعي فالبطالة منتشرة والجوع والفقر والأمية زيادة على ارتفاع نسبة الولادات حيث بلغ عدد السكان 1966 — 13290 نسمة يزدادون بمعدل 3,5% أما في ميدان التربية فان الاستعمار لم يعمل على تعليم الشعب الشيء الذي أدى الى جمود فكري وثقافي .

لذلك عملت الدولة على ايجاد حلول لهذه الوضعية ولو بصورة أولية ، ففي الميدان الاداري زادت البلديات الى ستة ، وهذا طبعا قد تم منذ السنوات الأولى من الاستقلال ، وفي

ال التقسيم الاداري 1984 اصبح عدد البلديات 10 في المنطقة التي كانت تنتهي كلها الى مدينة حمو موسى ، كما أوجدت الدولة المجالس الشعبية في اطار العمل على اللامركزية .

أما في الميدان الثقافي فقد ارتفع عدد التلاميذ عام 1971 الى 628 في بلدية حمو موسى وحدها كما ارتفع عدد المدارس الى 11 مدرسة ابتدائية وتكملية بعد الخطط الرباعي الأول .

أما في الميدان الاقتصادي نظرا لقلة الأرضي الزراعية المسيرة ذاتيا بها نجدتها قد قسمت على المزارع المجاورة لها في كل من مزرعة عين طارق ومزارع الااحلاف ، أما الصناعة فلكون المنطقة فقيرة للثروات الباطنية الشيء الذي جعلها تفتقر صناعيا ، ونظرا لكون بلدية الرمكمة المجاورة لها تختل الصدارة في المناطق الغابية والتي بها أكثر من 14 000 هكتارا من الغابة الصنوبرية والفرنان المعروف ب (البهش) ساعدت على قيام وحدة النجارة بحمو موسى لصناعة الأدوات المدرسية بجميع أنواعها ، ومواد البناء المختلفة والتي تقرر فتحها في شهر جوان 1984 م .

أما في الميدان الصحي فان هذا القطاع ما زال يشكو عجزا رغم المجهودات التي بذلت لاصلاح هذا القطاع فلا نجد في هذه المدينة الا مستوصفا واحدا يعود تاريخه الى العهد الفرنسي ، وإنشاء عيادة لا تزال في طور البناء .

هذا كل ما يتعلق بالوضعية السائدة بعد الاستقلال

حتى عام 1984 م وقد تقرر على اثر المخططات الاممية
كأنخطط الرباعي الثاني والخمسين الأول انشاء ثانوية لاستيعاب
تلاميذ البلديات العشر المحاورة ، واضافة مدارس ابتدائية بها
ومراكز صحية موزعة حسب الاحتياجات ، وهذا علاوة على
توسيع نطاق السكن وبناء سكنات جديدة واعادة شق قنوات
المياه العذبة ، وتعبيد الطرق تمهدًا لربطها بشبكة من المواصلات
مع مختلف البلديات المذكورة .

بهذا تكون قد ألقينا صورة بسيطة على مدينة حمو موسى
ونواحيها تاريخيا وجغرافيا ، وهذا لا يعني أننا قد ذكرنا جميع
المعلومات التي تتعلق بالمدينة والمنطقة التي تنتمي اليها ، إنما
حاولنا قدر الامكان أن نلم ما أمكن المامه نظرا لقلة المصادر
وعدم وجود كتب حديثة وقديمة تتطرق للموضوع .

المراجع والمصادر

- 1 — اثبات من وصف الكاتب الروماني صالوست — عن يوغرطة والاحتلال الروماني للشمال الافريقي .
- 2 — تاريخ الشمال الافريقي لشارل اندرى جوليان .
- 3 — تاريخ الجزائر القديم والحديث للشيخ مبارك الميلى .
- 4 — كتاب العبر وديوان المبتدء والخبر ، عبد الرحمن بن خلدون .
- 5 — تاريخ الجزائر للأستاذ التوفيق المديني .
- 6 — تاريخ الجزائر لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي ج 2
1375 هـ — 1955 م المطبعة العربية الجزائرية .
- 7 — مذكرات الوكيل يوسف المازوني باللغة الفرنسية .
- 8 — مقتبسات واستفسارات عن مشايخ الناحية وما احتفظت لنا به الأخبار المحلية بالمنطقة .
- 9 — ثلاثة صور فتوغرافية ملونة ، لكل من الأبراج الرومانية بالناحية ، والقاعدة العسكرية الفرنسية بالمدينة .



فهرس الموضوعات

| | |
|---|----|
| المقدمة : لمحه تاريخية عن منطقة بني وراغ ومدينة حمو موسى | 7 |
| نبذة تاريخية عن الآثار والتosع الروماني بالمنطقة..... | 11 |
| أسباب قدوم حمو موسى الى هذه الناحية | 23 |
| — ولادة السلطان أبي حمو موسى الأول | 25 |
| — موقع مدينة حمو موسى وأهميتها | 29 |
| — حمو موسى في العهد التركي..... | 30 |
| — حمو موسى في عهد الأمير عبد القادر | 30 |
| — حمو موسى معقلا للثوار | 32 |
| الحالة الاجتماعية للسكان ابان العهد الفرنسي | 41 |
| — الادارة الفرنسية بمدينة حمو موسى | 50 |
| بعض العادات والظواهر التقليدية للنظام الاجتماعي | 53 |
| الخريطة الطبوغرافية لناحية حمو موسى | 63 |
| حمو موسى بعد الاستقلال | 67 |
| الراجع | 71 |
| ثلاثة صور فتوغرافية ملونة ، لكل من الأبراج الرومانية بالناحية والقاعدة العسكرية الفرنسية بالمدينة | 73 |

759
السبعين
٧٥٩
do

دج 27,50